المحاضرة ٦

أبرز روَّاد الحركة الرُّومانتيكيَّة

١- مدام دي ستال (١٧٦٦ – ١٨١٧)

٢- سانت بوف (١٨٠٤ – ١٨٦٩)

ومُلخَّص ما جاء به سانت بوف ومدام دي ستال ، وفيما قدَّمته في الحركة الرُّومانتيكيَّة ، يتَّضح أنَّ تأثيرها في نشأة الأدب المقارَن محدودة بالدَّعوة إلى الإفادة من الآداب الأُخرى ودراستها في لُغاتها الأصليَّة ، وفتح آفاق جديدة للآداب القوميَّة في البحث والتَّأثير ، وتوجيه النَّقد توجيهاً علميَّاً كان من ثمرته ظهور النَّقد الحديث والأدب المقارَن ، ثُمَّ البحث في عناصر تكوين ثقافة الكاتب ، كما في نظريَّة" سانت بوف "في) التَّاريخ الطَّبيعي لفصائل الفكر (، وكذلك ما دعت إليه مدام دي ستال في) الأدب صورة المجتمع (ولم يتجاوز تأثير الحركة الرُّومانتيكيَّة في نشأة الأدب المقارَن هذه الحدود ، إلى حين تجاوزها كثيراً تأثير النَّهضة العلميَّة الَّتي أدَّت إلى ظهور الأدب المقارَن نهائيَّاً إلى الوجود

. ب/ النَّهضة العلميَّة

إنَّ القرن التَّاسع عشر كان يمثّل بدء العصور الحديثة ، من ناحيّة التَّعمُّق في الدّراسات النَّظريَّة والعلميَّة ، ومن ناحيّة بناء الدّراسات العلميَّة على أساس منهجي كان التَّقدُّم العلمي مبنيَّاً على أسباب القضاء على الرُّومانتيكيَّة ؛ ذلك أنَّ جمهور الكُتَّاب والنُّقَّاد قد أخذوا يعتقدون أنَّ العلم سيحلُّ كلَّ مشاكل الإنسانيَّة ، وأنَّ مناهجه هي المناهج الَّتي يجب أن يتَّبعها الأدب والنَّقد ؛ كي يسير في طريق مأمون

، ويصلاَ إلى نتائج سليمة ، ومن ثَمَّ لم يعُد للانطلاق في عالَم الأحلام مجال ، إذ انصرفَ الأدب إلى واقع الحياة ؛ يصف موضوعيَّته بما تزخر به من مواطن البؤس والضَّعف ، مُتحرِّراً من جموح الخيال وانطلاقاته وبذلك ماتت الرُّومانتيكيَّة وقامت على أنقاضها) الواقعيَّة (في القصَّة والمسرحيَّة ، ثُمَّ) البرناسيَّة (في الشّعر ، وهي تُقابل الواقعيَّة في النَّثر ، كان العلم سبب وجود جمهور جديد للكُتَّاب هو جمهور العُمَّال ، فأخذ الكُتَّاب يُدافعون عن هؤلاء العُمَّال في قصصهم ومسرحيَّاتهم مُهاجمين) البرجوازيّين في ذلك الأدب ، بعد أن كان الرُّومانتيكيُّون يُساندون في أدبهم البرجوازيّين ضدّ الارستقراطيّين ، وفي ذلك كلِّه أثَّر العلم في موضوعات الأدب وفي موضوعيَّة النُّقَّاد واتّجاههم العلمي (، وفي هذا القرن ظهر داروين 1809)ـ (1882 على العالَم بنظريَّته الشَّهيرة في التَّطوُّر وطريقة الاختيار في الطَّبيعة ، وأثره في تكوُّن الأنواع الحيوانيَّة ، في كتابه) أصل الأنواع (، وقد راجت نظريَّته رواجاً منقطع النَّظير في ظلِّ الفلسفة الوضعيَّة للعصر . فرأوا أنَّ كلَّ امرئ مُعاصر هو نتيجة تكوين العالم له في مختلف العصور ، وكثرت الكتب والنَّظريَّات الَّتي تفسِّر الظَّواهر تفسيراً علميَّاً مادّيَّاً ومن أشهر هؤلاء" أرنست رينان 1823) "ـ (1892آمن بالعلم إيماناً يفوق كلَّ حدٍّ ، وقد بنى كلَّ كتبه على فكرتين هما :)الثِّقة في العلم ، وجبريَّة الظَّواهر (، ومن كتبه " التَّاريخ العامّ والمنهج المقارَن للُّغات السَّاميَّة "ومن أقواله ذات التَّأثير العميق في نشأة الأدب المقارَن": يمكن أن يُعدَّ الوعي الإنسانيّ نتيجة لآلاف أُخرى من الوعي تتلاقى كلَّها مؤلَّفات في غاية واحدة "، وقد دفع هذا الاتّجاه إلى البحث عن أصول الأفكار ، وكيفيَّة التَّكوين الثَّقافي للأفراد والدُّول وظهر الكاتب" بوسنت "في كتابه) الأدب المقارَن) (ت

(1881، درس فيه ظاهرة الأدب في تأثُّرها في جميع الدُّول بالعوامل الاجتماعيَّة ، وفي تطوُّرها بتطوُّر المجتمعات من حالة القبليَّة إلى المدنيَّة ، ومن مجتمع إقطاعي إلى مجتمع مدني . وهذا الإدراك المقارَن بدائي لا قيمة له في الدّراسات المقارَنة الحديثة ، ولكنَّه خطوة في تفسير الأدب بوصفه ظاهرة عامَّة مُشتركة بين الآداب ، فكان بمثابة دعوة إلى الخروج من نطاق الأدب الواحد . ولاشكَّ أنَّ لهذا تأثيراً في نشأة الأدب المقارَن وقد جدَّت ظاهرةٌ أُخرى علميَّة في القرن التَّاسع عشر كان لها تأثيراً مُباشراً في الاهتمام بالمقارنات الأدبيَّة ؛ ذلك أنَّ العلماء اتَّجهوا إلى المقارنات لاستنباط الحقائق والتَّعمُّق في البحث ، فنشأ علم) الحياة المقارَن (وعلم) التَّشريح المقارَن (وعلم) الميثولوجيا المقارَن (وعلم) اللُّغة المقارَن (، فلابدَّ هنا إذن أن يحذو تاريخ الأدب حذوها في اتِّجاهه نحو" الأدب المقارَن "ثُمَّ جاء" أدجار كينسيه "وهو مدرِّس الأدب الحديث في جامعة السُّوربون 1803) ـ (1875 ، جاء باتِّجاه جديد ، إذ أنَّه انصرف في دراسته للآداب الأوروبيَّة إلى شرح بعض الاتِّجاهات العامَّة بينها وبين طبيعة الصِّلات بين الآداب المختلفة شأنه في ذلك شأن كثير من مُعاصريه وعلى الرَّغم من أنَّ هؤلاء لم يتوجَّه أحدٌ منهم إلى دراسة التَّأثير بين الآداب دراسة منهجيَّة ، لكنَّهم كانوا من طلائع الباحثين في المقارَنات بصفة عامَّة ، بل ومن المُمهِّدين لخلق الأدب المقارَن ، وهم ثلاثة من نُقَّاد فرنسا" تين 1828) ـ (1863 ، ثُمَّ جاستون باري 1839) ـ (1903 ، وبرونتير 1849) ـ 1906)" .